

افتتاحية اليوم

مُلاَسَنَةُ حَادَّةٍ بَيْنَ تَرَامِبٍ وَكِرِيٍّ وَالسَّبَبُ لِقَاءَاتِ الْآخِرِ مَعَ جَوَادٍ ظَرْفِيٍّ وَزَيْرٍ خَارِجِيٍّ إِيْرَانٍ ..

لا يخفي جون كيري، وزير خارجية أمريكا الأسبق «احتقاره» لإدارة الرئيس دونالد ترامب وسياساتها، سواء تلك المتعلقة بالانسحاب من الاتفاق النووي الإيراني، أو باتفاقية باريس بشأن المناخ، ولا يتبرّد بالمجاهرة بأرائه المعارضة هذه في العلن، الأمر الذي أدى إلى تحشيد هذه الإدارة (ترامب) كل أسلحتها الإعلامية ضده.

القصة التي قصمت ظهر البعير الترامبي تمثّلت في اعتراف كيري بأنّه أجرى أربعة لقاءات مع محمد جواد ظريف، وزير الخارجية الإيراني الحالي منذ مغادرته منصبه، الأمر الذي أشار غضب الرئيس ترامب ووزير خارجيته مايك بومبيو، ونشر ترامب تغريدة على حسابه في «التويتر» وصف فيها هذه اللقاءات بأنها غير قانونية وتسمى لتقويض سياسة الإدارة، خاصة عندما «نصّح» الإيرانيين بالصبر والانتظار حتى نهاية فترةها.

المعلقون المحافظون من أنصار ترامب ذهبوا إلى ما هو أبعد من ذلك عندما اتهموا كيري بالخيانة وطالبوا بخبسه، أما بومبيو فقال أنه، أي كيري، يجري محادثات مع الدولة الرئيسية الداعمة للإرهاب في العالم. الوزير السابق كيري لم ترهبه هذه الحملة، وردّ باتهام الرئيس ترامب بالكذب على الأمريكيين وجداهم في قضايا عديدة أبرزها تلك المتعلقة باتفاقية المناخ التي انسحب منها على عرار ما فعل باتفاق إيران النووي، وقال لدينا رئيس كاذب، ووصف انسحابه من الاتفاق النووي بأنه واحد من أكبر الأخطاء والمسؤولة يتركها الرئيس الأمريكي في التاريخ.

الوزير كيري لم يترك بأي مخالفة دستورية عندما التقى بالوزير الإيراني ظريف، خاصة أنه أبلغ خلفه بومبيو بما حصل في هذا اللقاء، ولكن هذه الإدارة الأمريكية المعزولة والمكروهة من قبل قطاع عريض من الأمريكيين تشتمل الممارك، وتقود الولايات المتحدة إلى حروب اقتصادية وسياسية وربما عسكرية ستؤدي إلى انهيارها، وبالتالي زعزمتها للعالم. وزير الخارجية الأسبق كيري التقى بالعديد من نظرائه الأوروبيين،



ترامب بجر الولايات المتحدة إلى صراعات دولية ربما حروب عالمية سواء في ادب السورية، أو مع طهران الإيرانية، وعندما يهدّد السيد ظريف في حديث أجّزته معه مجلة (دير شبيغل) الألمانية ونشرته اليوم السبت بأنّ منعه واشنطن لإيران من تصدير نَفطها سيؤدي إلى ما هو أكبر من إغلاق البورنوم بعددات عالية، فإن هذه التهديدات يجب أخذها بكل جدية. لا جدال بأن أمريكا القوة الأعظم في التاريخ لا يمكن أن تقارن بإيران من زاوية القدرات العسكرية، ولكنها أي إيران، جزء من محور استراتيجي إقليمي، أي أنها ليست عراق صدام حسين الذي كان خاضعا لحصار خانق شاركت فيه دول عربية للأسف، وإذا نجحت الإدارة الأمريكية في خطر النفط الإيراني في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل، فإننا لا نستغرب أن تؤدي هذه الخطوة إلى إشعال فتيل الحرب، فقطع النفط من قطع العناق، وإقدام إيران على أي رد على هذا العمل العدائي سيكون مثيراً. التواصل بين الوزير السابق كيري ونظيره الإيراني ظريف ربما يمنع هذا الخطر، ولذلك يستحق الإشادة والدعم، لا التشويه والافتهام بالخيانة، ولكننا نتحدّث عن إدارة غير أمريكية، وإنما إسرائيلية، توظف البيت الأبيض في خدمة الأهداف العدوانية الإسرائيلية، وهذا ما لم نلقه كيري علنا، ولكنه ربما يقول في (يوم ما) بعد أن يفتح كيله.

الدور المفقود للقوى الناعمة العربية

القديمة التراثية والحديثة أيضا، والأعمال الإبداعية الفردية في الشعر والرواية وكذلك توفير سبل المشاهدة الواسعة النطاق لأعمال فنية عديدة. ولكن كل ذلك خضع لامرئين في منتهى الخطورة، هما التسييس والانفلات الأخلاقي، فما ينشر عبر هذه الوسائل في نطاق الأعمال الفكرية يخدم أهدافا سياسية معينة لصالح قوى سياسية معينة أيضا، وما يندرج في نطاق الأعمال الفنية هو بالأعم ترولوج لانفلات الأخلاقي بكل معنى الكلمة، وهكذا بدلا من أن تتحول هذه الوسائل إلى مصدر دعم لدور القوى الناعمة العربية، أصبحت طريقا للإجهاد على هذه القوى. ومع أن هذه الأمراض لم تقف عند المنطقة العربية هناك نحو ٨٠ مليون عربي يستخدمون الفيس بوك ونحو ١٥٠ مليون يستخدمون الإنترنت)، بل شملت أيضا الدول الأخرى غير العربية، إلا أنها بالنسبة للحالة العربية تحولت فعلا إلى «سلاح» لتعميق الخلفات وأداة من أدوات ما يسمى بالجيل الرابع للحروب، لأن المنطقة تعيش حقا حالة من الاحتراب الأهلي وعدم الاستقرار.

لم تعد القوى الناعمة العربية تحظى بنفس الاهتمام الذي كانت عليه في الماضي القريب، ليس لأن عناصرها الذاتية أصبحت مفقودة، وإنما لأن دورها لم يعد ممكنا في ظل أوضاع الانقسام والفرقة والاحتراب بالكلمة والسلاح معا، فكلمة كات الغلبة في المشهد العام تمثل هذه الأوضاع، تراجمت فرض الاستقرار التي هي البيئة المناسبة حقا لازدهار القوى الناعمة وقدرتها على التأثير في حركة التطور الاجتماعي والثقافي، بل والسياسي أيضا. ومن الصعب التسرع في إطلاق الأحكام بأن المنطقة العربية صاحبة الأربعمئة مليون نسمة وذات الإمكانيات المادية الضخمة لا تنتج إبداعا مما يندرج تحت تعبير القوى الناعمة سواء من حيث الفنون المختلفة والأعمال الفكرية والأدبية الراقية والملمة أو حتى من حيث القدرات العلمية التي تصنع المعرفة وتسخرها لمزيد من التنمية والتطور المادي أسوة بما يجري في مناطق العالم الأخرى، ومعلوم اليوم أن المعرفة أصبحت من أدوات الإنتاج الرئيسية لأنها تقدم حلولاً وابتكارات في مجالات التطور المادي بوجه عام. ومن الصعب أيضا الادعاء بأنه قد جرى عمدا تغليب القوى الناعمة من جانب الأنظمة الحاكمة، حيث لا يمكن تغفل أن هذه الأنظمة تعمل على إهدار الطاقة الإيجابية التي تفرزها هذه القوى والتي من شأنها بالطبع توفير سبل النجاح لها.

ولا يستطيع أي مراقب منصف تجاهل وجود فعاليات مختلفة لتدعيم القوى الناعمة خصوصا من الدول التي تتوافر لديها الإمكانيات المادية لذلك سواء من خلال مؤتمرات ومعارض ومهرجانات ومسابقات وتكريم للمبدعين في مجالات الفكر والفنون المختلفة، أو من خلال الاهتمام الشديد بإقامة المتاحف والمكتبات الكبرى ورعاية التراث.



في محاولة لتقريب صورة المشهد للمراقب الذي تعييه القوى الناعمة العربية يكفي أن نقارن بين ما كان عليه الحال في الماضي وما نحن فيه الآن باعتداء ذاكرة رد الفعل العربي الذي يبرز دور هذه القوى في ثلاث مناسبات تاريخية من الماضي، ونقارنها بما هو قائم الآن. فعندما وقعت هزيمة ١٩٦٧ تحركت القوى الناعمة العربية في اتجاه النقد الحاد للوضع العربي برمته ولكنها أبدا ما سعت إلى خلق فتنة أو إثارة حرب بين دولة لدور أو ضرب الوحدة الوطنية داخل الدول التي ارتبط اسمها مباشرة بهذه الهزيمة، وساهم تعاملها مع الحدث في تصحيح ما جرى وتحقق النصر في أكتوبر ١٩٧٣. وعاشت لبنان حربا أهلية استمرت ١٥ عاما من عام ١٩٧٤ حتى ١٩٨٩ خلق لها قلب كل عربي وفيها برز دور القوى الناعمة في استنكار الطائفية دون أن توجد فتنة بين العرب وبعضهم البعض وساهمت في قيام دور عربي نجح في وضع التفاق الطائف الذي أنهى هذه الحرب، وعادت لبنان كما كانت مقصدا لكل عربي. وعند اجتياح العراق للكویت اغسطس ١٩٩٠ اجتمعت كلمة القوى الناعمة العربية على استنكار هذا الاعتداء واحتضنت مشاعر الإخوة الكويتيين وفرحت لتحرير الكويت. ومع أن المشهد عكس شرخا في الموقف العربي ككل، إلا أن القوى الناعمة العربية انتصرت للحق ولم تسعى إلى توسيع رقعة الخصام وطالبت بوضوح بالمصاهرة قبل المصالحة وهو ما كان. وكم هي بعيدة المسافة بين حالات الماضي والحالة المعاصرة من حيث دور القوى الناعمة العربية، حيث لا دليل ملموس سواء على الصعيد الفكري أو الإبداعي والفني جسد نفسه على أرض الواقع لثقل نفس ما جرى - مع الفارق - بالنسبة للأحداث الثلاثة المشار إليها، بل خلت الناحية للأطراف التي عمقت الجراح سواء في العراق أو سوريا أو ليبيا أو اليمن. لم يحدث ذلك تقصيرا من القوى الناعمة العربية، وإنما لأن الدور لم يعد ممكنا لأن الوضع برمته يعبر عن حالة عدم استقرار مزمنة.

ولما هو أبعد من ذلك عندما يهدّد السيد ظريف في حديث أجّزته معه مجلة (دير شبيغل) الألمانية ونشرته اليوم السبت بأنّ منعه واشنطن لإيران من تصدير نَفطها سيؤدي إلى ما هو أكبر من إغلاق البورنوم بعددات عالية، فإن هذه التهديدات يجب أخذها بكل جدية. لا جدال بأن أمريكا القوة الأعظم في التاريخ لا يمكن أن تقارن بإيران من زاوية القدرات العسكرية، ولكنها أي إيران، جزء من محور استراتيجي إقليمي، أي أنها ليست عراق صدام حسين الذي كان خاضعا لحصار خانق شاركت فيه دول عربية للأسف، وإذا نجحت الإدارة الأمريكية في خطر النفط الإيراني في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل، فإننا لا نستغرب أن تؤدي هذه الخطوة إلى إشعال فتيل الحرب، فقطع النفط من قطع العناق، وإقدام إيران على أي رد على هذا العمل العدائي سيكون مثيراً. التواصل بين الوزير السابق كيري ونظيره الإيراني ظريف ربما يمنع هذا الخطر، ولذلك يستحق الإشادة والدعم، لا التشويه والافتهام بالخيانة، ولكننا نتحدّث عن إدارة غير أمريكية، وإنما إسرائيلية، توظف البيت الأبيض في خدمة الأهداف العدوانية الإسرائيلية، وهذا ما لم نلقه كيري علنا، ولكنه ربما يقول في (يوم ما) بعد أن يفتح كيله.

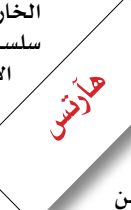
كيف يفكر العدو؟

نتيهاو شارك أخباراً زائفة عن سوروس، والآن عليه والفيسبوك إجابة المحكمة

سرعان ما سيجد الفيسبوك ورئيس الحكومة بنيامين نتنهاو نفسيهما في محكمة كمدعى عليهما إضافيين في دعوى بث أخبار زائفة. سيكون على نتنهاو وفيسبوك أن يشرحا لماذا سمحا بنشر قصة زائفة على صفحة نتنهاو على الفيسبوك، والتي ادعت - بشكل خادع ومضلل - أن الملياردير جورج سوروس يتعاون مع النظام الإيراني. الدعوى القضائية رفعت في محكمة تل أبيب بواسطة المحامي شاخر بن مئير. الدعوى لا تطالب بمطال مالبة، لكنها تطالب أمرا إعلانيا، بالإضافة إلى طلب جبر الفيسبوك على إظهار ما هي الخطوات التي تتخذها لمنع انتشار الأخبار الزائفة التي نشرها نتنهاو على صفحته على الفيسبوك. وكان نتنهاو قد وضع على حسابه على الفيسبوك قصة من «إسرائيل اليوم» ذكرت أن وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف «يتعاون» مع بعض مؤسسات سوروس. تضمن المقال اقتباسا

من ظريف، مفاده أن هذا النشاط بدأ حتى قبل أن يتولى ظريف منصبه في سنة ٢٠١٣، وقال إن ظريف تفاخر بأنه نجح في «الحفاظ على النشاط المعتاد». لكن تبين أن كل من المقال والبوست غير صحيح. تستند حجة بن مئير إلى التقارير اللاحقة لمراسل الشؤون الخارجية للجنة العاشر نداداف آيل. سلسلة من التغريدات، آيال استعرض الأخطاء في المقالة وتتبع مسار المعلومات الزائفة - ويبدو أنها ناتجة عن ترجمة سيئة مصدرها «وتوتريتا»، وهو موقع منتدى إسرائيلي، ومن هناك شقت طريقها إلى «إسرائيل اليوم» و«صفحة نتنهاو على الفيسبوك». وأظهر فحص أجزاء آيال أن النظام الإيراني لم يؤكد قط أنه يعمل مع سوروس، على عكس ما نشرته «إسرائيل اليوم» و«نتنهاو». وحسب بن مئير، نتنهاو قام بنشر «أخبار زائفة وكاذبة وسخيفة» على الفيسبوك من خلال مشاركة مقالة «إسرائيل اليوم»، التي كانت «مقالا زائفا، دعاية زائفة ورخيصة، تعبّر عن أعرق شكل من أشكال التحريض والدعاية ناتى توكر

التي تناسب الأنظمة الظلامية». وكتب بن مئير: هذه مشكلة بوجه خاص عندما يكون مالك الحساب الناشر هو رئيس حكومة إسرائيل. على الرغم من أن بن مئير اتصل بالفيسبوك قبل أكثر من أسبوع مطالبا بمنع مشاركة البوست الزائف، فإنه لم يتم إزالته ولا زال ممكنا رؤيته ومشاركته و«الإعجابات». في الوقت الذي كان يتم فيه إعداد الدعوى، حصل البوست الزائف على ٢٠٠٠ «إعجاب»، وتمت مشاركته ٤٤١ مرة، وقد حصل أيضا على ٥٤٦ تعليقا. وكتب بن مئير: بالنظر إلى أن الحساب الناشر يخص شخصية عامة تتولى منصب رئيس وزراء إسرائيل، فإن الأخبار الكاذبة نشرت لعدد هائل من القراء. بن مئير يطالب بأن تصدر المحكمة أمرا إعلانيا يفيد بأن حساب نتنهاو قام بنشر أخبار كاذبة، ولذلك تأمر الفيسبوك بالحد من انتشار هذا البوست بشكل كبير. كما يريد بن مئير أن تأمر المحكمة الفيسبوك بتقديم تقرير إلى المحكمة حول ما فعله للحد بشكل كبير من انتشار البوست الكاذب. ناتى توكر



واشنطن تصعد لكنها تستعد لما بعد الخسارة

مع تركيا والمرتبطة بمصير مفاوضات سياسية وأمنية، وعمل عسكري سيكون سحاقا لإنهاء جبهة التصور، وهذا السيناريو يعمّل عن قرينه من الواقع أم لا يحمل تعبيراً سياسياً واضحاً بالتسليم بالفشل المتوقع للحملة الأميركية. - الإشارة الثالثة حملتها الملخصات التي تتناولها جماعات المعارضة السورية لما سُمّي بالأفكار الأميركية للحل السياسي التي ورعتها واشنطن على حلفائها الغربيين والخليجيين ونالت تأييدهم، وفي الوثيقة الأميركية كثير مما تتضمنه المواقف التقليدية للإدارة الأميركية حول مطالبه سورية بالابتعاد عن إيران وحزب الله، وحول التخلص من كل أنواع أسلحة الدمار الشامل، لكن التركيز في الوثيقة يتناول ما تسميه بالإصلاحات السياسية وسيافها، وجوهر الوارد يتوزع على محاور أبرزها أولاً، هو تمسك بالجنة الدستورية التي تستضيفها جنيف، وما يعنيه ضمناً من قبول لمرجعية روسيا في الحل السياسي، ولكن ليس مرجعية مؤتمر سوتشي، وثانياً ربط إعادة الإعمار بالتفاهم على الدستور الجديد والانتخابات، وثالثاً ربط الانتخابات وعودة النازحين بالرعاية الأمنية. وهذه العناوين التي لا يمكن قبولها بالنسبة لسورية وروسيا وايران، تبقى ذات طابع تفاوضي، لأن الجوهرى الواضح هو عدم تناول مستقبل الرئاسة السورية في أي بند من الوثيقة، رغم ورود كلام أميركي قبل أيام عن ربط إعادة الإعمار بمستقبل الرئاسة السورية، ليصير النص في الوثيقة على تعديل صلاحيات الرئيس كبنود من بنود الإصلاح. وهذا يعني تسليماً ضمناً بأن الرئيس السوري سيكون المنتصر في المواجهة القائمة، وإن التهديد يجري للتأقلم مع هذه الحقيقة كآمر واقع بعد نهاية جولة المواجهة.

- في مناح الرسائل العالية السقف التي تصدر عن إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، سواء تجاه روسيا أو تجاه إيران، وخصوصاً تجاه سورية، تبدو إدارة ترامب واثقة من خسارة الجولة وتستعدّ لما بعدها. والواضح أن الضجيج يجري على كل المحاور، لكن الاشتباك الحقيقي في سورية وعنوانه ادب، وأول الكلام اللافت هو حديث وزير الخارجية الأميركية مايك بومبيو عن اتهام القيادة الإيرانية بأنها تبغ المسلمين بالنفط. وفي التفاصيل يقول بومبيو إن إيران تساو مع مصير المسلمين في الصين وما يتعرّضون له، لقاء بيعها للنفط بكميات ضخمة للسوق الصينية. والكلام النابع من نطاق واضح يعرفه بومبيو الذي يدرك أن قضية المسلمين الأولى منذ قراية قرن ولا تزال هي القدس، وأنه وفقاً لمقياسه، فبماذا يبيع الحكام المسلمون الذين يسرون وراء أميركا، قدسهم وإسلامهم ومصير المسلمين؟ لكن بومبيو يعترف بكلامه ضمناً بأن واشنطن خسرت حرب العقوبات، لجعل مبيعات إيران من النفط صفرًا كما قال سابقًا، وكما أكدت مندوبية واشنطن في نيويورك نيكي هايلى قبل يومين.

- الإشارة الثانية تقدمها الوثيقة المنشورة لمعهد واشنطن المعروف بدعمه ل«إسرائيل»، وتبنيته خيارات التصعيد ضد سورية وايران، تتناول معركة ادب المترقبة وتشر لها الخرائط، ومما تقوله الوثيقة، إن الهجوم الذي تستهدف له سورية وحلفاؤها سيتم حكماً، وأنه سينجح حكماً أيضاً، متوقعة أن يستهدف حركة مزدوجة من الغرب والجنوب، ليتقاطع عند معرة النعمان، ويحكم سيطرته عليها وعلى جسر الشغور، ويقطع منطقة سيطرة جبهة النصرة والجماعات المسلحة إلى نصفين، ما يجعل مفاوضات النصف المحاصر عندها والمكون من جماعات محسوبة على تركيا، للانسحاب نحو عفرين وجرابلس، ليبدأ الهجوم الثاني بعد مفاوضات تستطر بنتيجتها تركيا للتجاوب مع دعوتها للانسحاب إلى ما بعد مدينة ادب، حيث سيسهل دفع جبهة النصرة نحو الشمال قرب الحدود التركية، وإحكام السيطرة السورية على مدينة ادب وجوارها، لتكون المرحلة الثالثة هي الشريط الحدودي

عين على الصحافة الإخبارية

عقوبات واشنطن هل تسقط بوتين؟

أن تحاول التفاوض وإبرام صفقات مع بعض الشركات الغربية بل والدول، على أساس المنفعة المتبادلة، وإيجاد طرق قانونية للتغلب على العقوبات. أما بالنسبة للاستراتيجية، فمن الواضح أن روسيا ليس لديها عمليا وسائل كافية للرد دون التسبب في ضرر لنفسها. ومع ذلك، فإن العديد من الخبراء يحذرون واشنطن باستمرار من أن سياساتها الحالية تؤدي إلى تقارب، بما في ذلك عسكري وسياسي، بين روسيا والصين. وكذلك إلى تطلع البلدان الخاضعة للعقوبات (وعدها في ازدياد) إلى إلغاء الدولار من اقتصاداتها ومعاملاتها التجارية. إن أنصار استمرار العقوبات وتشديدها يعزّون أنفسهم بخشية موسكو من التقارب مع بكين، نظرا للمزايا الديموغرافية والاقتصادية الهائلة للصين على روسيا، ومخاطر أن تبتلعها جارتها القوية. لذلك، تراهن واشنطن على تغيير السلطة في روسيا ومجيء قوى مالية للغرب بفعل احتجاجات مناهضة للحكومة على خلفية المشاكل الاقتصادية في البلاد. إدوارد لوزانسكي/ رئيس الجامعة الأمريكية في موسكو

أضاف ترامب إلى قائمة العقوبات الطويلة الحالية ضد روسيا، التي أقرتها واشنطن على مدى السنوات القليلة الماضية، أخرى جديدة. ويمكن تفسير محتواها حتى الآن كتهديد لتلك الدول التي (تتجرأ على التدخل) في الانتخابات الأمريكية في المستقبل. من الواضح أن روسيا على رأس قائمة المرشحين المحتملين ل«العقوبات»، على الرغم من أن مدير جهاز الأمن القومي، دان كوتس، قال إن هذا التحذير يشمل الآخرين، وعلى وجه الخصوص الصين وإيران وكوريا الديمقراطية. الآن، مدير جهاز الأمن القومي لديه سلطة فرض عقوبات على الدول المنتهكة بشكل تلقائي. ترامب، بالتوقيع على هذا القانون، أراد استعراض موقفه المتشدد عشية انتخابات الكونغرس المقبلة في نوفمبر. ومع ذلك، بالنسبة لروسيا، ليس لذلك أهمية كبيرة. فعلى أية حال، سيتم إقرار عقوبات جديدة عاجلاً أم آجلاً، وليس هناك أي احتمال لإلغاء العقوبات السابقة. السؤال الذي يطرح نفسه الآن: كيف يمكن لروسيا أن تستجيب لهذا الوضع؟ من الناحية التكتيكية، يمكن

